رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة الروم من الآية)8(إلى الآية)01(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما - 00:00:00

الا بالحق الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون هذه الاية الكريمة من سورة الروم بعد قوله جل وعلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا - 00:00:31

وهم عن الاخرة هم غافلون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم بعدما اثبت الله جل وعلا لهم العلم في شيء من ظاهر الحياة الدنيا - 00:01:22

ولم يحيطوا بها كلها ولم يعلموا ما خفي وانما علموا الظاهر قال الله جل وعلا لهم او لم يتفكروا ما دام ان عندهم علم شؤون الحياة الدنيا الا يستعملوا هذا العلم والادراك - 00:02:02

بالتفكر في قدرة الله جل وعلا والهمزة الاستفهام الانكار لانهم لم يتفكروا والواو عاطفة على مقدر بين الاستفهام والواو وقد مر نظير هذا كثير في ايات القرآن عام ولم يتفكروا - 00:02:40

والتفكر التأمل واستعمال الفكر فيما حول الانسان وان الانسان لا يكون ام معه او مقلدا وانما يتأمل وينظر اولم يتفكروا في انفسهم قال بعض المفسرين الانفس ظرف للتفكر وقال بعضهم - 00:03:45

الانفس مفعول للتفكر وما الفرق بينهما الانفس ظرف للتفكر او الانفس مفعول للتفكر ويصلح العمران ان تكون ظرفا ومفعولا ظرف للتفكر اي يفكر في خلق السماوات والارض وما بينهما لماذا يفكر - 00:04:41

في نفسه وعقله في نفسك وعقلك في خلق السماوات والارض وما بينهما يعني يكون التفكير في النفس لا بذاتها وانما فكر بها في السماوات والارض الا تكون ظرف للتفكر. يعني النفس - 00:05:44

اداة التفكر ان تقول فكر استعمل عقلك فكر في عقلك في السماوات والارض هذه عند من يقول انها مفعول للتفكر يعني اي فكر في جسمك في نفسك فكر في قلبك ووظائفه - 00:06:20

فكر في كبدك ووظائفها فكر في كليتيك ووظائفها فكر في عينيك ووظائفها فكر في اذنيك فكر في انفك فكر في لسانك فكر في خلقك على العموم على غرار قوله جل وعلا - 00:07:00

وفي انفسكم افلا تبصرون فكر في قدرة الله جل وعلا فيما ركبه في نفسك وجسمك ولا منافاة بين هذا وهذا فكر في عقلك فيما حولك وفكر في نفسك نفسها في خلقك وما ركب فيك - 00:07:35

وما وجد في جسمك من وظائف فكر في معدتك كيف تستقبل الطعام وتوزعه وتعطي كل جزء من اجزاء جسمك نصيبه والا لتعطلت منافعه فكر في العروق الممتدة في جسمك من الكبد - 00:08:13

الى سائر الجسم فكر في الدم الذي يدخل الكبد ويخرج منها لسائر الجسم فكر في الغذاء كيف يتحول فكر في ايجادك ماذا كنت اولا نطفة ثم علقة ثم مرغة ثم جنين - 00:08:48

نفخ فيه الروح ثم خرج ربيع طفل ثم شاب ام كحل ثم شيخ ثم الفناء فكر في نفسك هذا الخلق الدال على قدرة الخالق جل وعلا فكر

في السماوات والارض - 00:09:31
وما بينهما وما فيهما من مخلوقات وان السماء ملأى بالمخلوقات حطت السماء يقول عليه الصلاة والسلام اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:10:07
ملأى بالمخلوقات اولا يتفكروا في انفسهم عرفنا الفرق بين كونها النفس ظرف للتفكر وبين كونها مفعول للتفكر ظرف للتفكر يعني هي اداة التفكر تفكر في في في العقل فيما حولك - 00:10:38
واذا قلنا مفعول للتفكر يعني تفكر في نفسك نفسها وما فيها اولا يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق خلق السماوات والارض ومن فيهما لو لم يكن هناك بعث - 00:11:21
فكان خلق السماوات والارض ومن فيهما عبث تعالى الله عن ذلك ولكنها خلقت بالحق لو لم يكن هناك بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ما فائدة العمل في الدنيا - 00:11:59
يقال لهذا اعمل لانه يعمل يرجو نفعه مستقبلا ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى كل شيء باجل باجل مسمى السماوات وتفنى الارض ويفنى من فيهما - 00:12:30
كل شيء باجل واجل مسمى في فنائها وفي هذا اثبات الخلق كما قال الله جل وعلا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام لو لم يكن لها اجل - 00:13:17
فلزم من ذلك انها تبقى على الدوام هكذا وماذا تكون النتيجة والعاقبة؟ ما فيه نتيجة تعالى الله عن ذلك وانما لكل شيء اجل. ينتهي اليه وقيل المعنى واجل مسمى في خلق الاشياء - 00:13:57
يعني لا يخلق شيء قبل اجله وقبل وقته الذي وقته الله جل وعلا كل شيء له اجل وجوده مبدأه واجل مسمى وما دام ان كل شيء له اجل سواء كان وجوده او نهايته - 00:14:24
دليل على الفناء وانه لا يبقى البقاء المطلق الذي لا فناء له الا الله جل وعلا الناس يفنون ثم يبعثون مرة اخرى بعثا لا موت بعده واجل مسمى وان كثيرا من الناس - 00:15:02
بلقاء ربهم لكافرون الله جل وعلا اثبت الاجل ويترتب على هذا الاجل لقاء الله جل وعلا ان الله يجمع الخلائق ويحاسب العباد المؤمن يلقى ثواب عمله الصالح والفاجر يلقى وجاء عمله السيء - 00:15:33
ولكن اكثر الناس الكثير من الناس لا يؤمنون بهذا اللقاء وهم الكفار لان الكافر هو الذي لا يؤمن بالبعث الوثني المشرك واما المسلمون واهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالبعث وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم - 00:16:10
خبر ان لكافرون سلام دخلت على الخبر وهي اللام المؤكدة واللام تدخل المؤكدة تدخل على الاسم اسم ان وتدخل على خبرها كذلك وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم يا كافرون - 00:16:54
يخبر جل وعلا ان الكثير من الناس لا يؤمنون بالبعث وان كثرة الناس لا تدل على الحق والصواب بل الكثير دائما على الضلال كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض - 00:17:31
يظلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين العاقل لا يستدل بالكثرة على ان الحق معهم لا وانما يبحث العاقل عن الحق الدليل والبرهان من الكتاب والسنة واستعمال العقل السليم - 00:17:59
اولا يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق لاجل الحق واحقاق الحق واظهاره والحق العدل والله جل وعلا هو العدل في افعاله واقواله واحكامه جل وعلا - 00:19:01
اولا يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون - 00:20:11
ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السؤاء ان كذبوا بايات الله وكانوا بها وكانوا بها يستهزئون اولم يسيروا في الارض الاستفهام هنا للتقريع وذلك انهم ساروا في الارض لكنهم ما تأملوا - 00:20:47

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ينظر يتأمل في من قبلهم من الامم هم ساروا كفار قريش يذهبون في الصيف الى الشام ويذهبون في الشتاء - 00:21:23
الى اليمن التجارة ويمر بديار الامم الهالكة يمرون بالديار بديار عاد وثمود على طريقهم لليمن والشام ويروا بعض مساكنهم كيف كانوا هم في الارض وما هو مآلهم الامم الكافرة ماذا كانت - 00:22:03
النتيجة لكفرهم وينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والله جل وعلا يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد - 00:23:01
وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد وصب عليهم ربك سوط عذاب. ان ربك لبالمرصاد وهنا يقول جل وعلا او لم يسيروا في الارض وينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. الامم التي قبل قريش - 00:23:40
قالوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها كانوا اشد منهم قوة الامم السابقة كانت اقوى اجساما واطول اعمارا وابعد تفكيرا من كفار قريش ومع ذلك لما عصوا الرسل - 00:24:07
ما نفعتهم قوتهم ولا ردت عنهم العذاب ولا استطاعوا الهروب عنه كانوا الامم السابقة اشد منهم قوة اقوى كانت اعمارهم منهم من يزيد على الالف سنة عمره وكانوا كبار الاجسام طوال - 00:24:52
وعندهم القدرة والقوة العظيمة في حمل الصخور وتفتيتها كانوا اشد منهم قوة واثار الارض قلبوا الارض وحرزوها وعمروها بالاشجار والانهار اكثر مما عمروها عمر هؤلاء اكثر مما عمرها كفار قريش - 00:25:37
فاولئك كانوا في القوة اكثر ومع ذلك ما دفعت عنهم قوتهم شيئا فانتم يا كفار قريش من باب اولى اذا اتاكم عذاب الله لا تستطيعون رده وجاءتهم رسلهم بالبينات والحال انها جاءتهم رسلهم بالبينات - 00:26:24
بالحجج والبراهين البينة والادلة جمعية والعقلية والايات الكونية الدالة على وجود الله جل وعلا وعلى وجوب افراده بالعبادة وجاءتهم رسلهم بالبينات ومآلهم علمتم عنه لان مآل الامم السابقة يتحدث به - 00:27:00
ويعلم وهل كان الله جل وعلا وتقدس ظلمهم حينما عذبهم كما كان الله ليظلمهم لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ما اصاب الناس من مصيبة فبما كسبت ايديهم ويعفو عن كثير - 00:27:44
وما كان الله ليظلمهم حينما حل بهم العذاب لم يظلمهم ربنا جل وعلا وانما هم الذين ظلموا انفسهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون. كانوا هم يظلمون انفسهم وهم لم يضروا الله شيئا وانما ظروا انفسهم - 00:28:18
الفاجر والفاسق ومرتكب الكبائر لا يضر الله شيئا. لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي وانما طاعة المطيع لنفسه تعود ومعصية العاصي تعود على نفسه - 00:28:45
كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا - 00:29:12
العباد بمعصيتهم لا يضرون الله شيئا وانما يضرون انفسهم فما كان الله ليظلمهم ما احل بهم من العقوبة ولكن كانوا انفسهم يظلمون هم كانوا يظلمون انفسهم لانهم ظلموها بان صرفوها عما خلقت من اجله - 00:29:42
خلقت من اجل عبادة الله جل وعلا فتعدوا عليها وظلموها وشرفوها عما خلقت له وماذا كانت النتيجة ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ثم كانت عاقبة بضم عاقبة ثم كان عاقبة - 00:30:13
بفتح عاقبة قراءتان سبعيتان وهي اما اسم كان فتكون مرفوعة او خبر كان مقدم فتكون منصوبة ثم كان عاقبة الذين اساءوا عاقبة الذين عملوا ماذا كانت عاقبتهم السوء عاقبة الذين اساؤوا عاقبتهم - 00:30:50
السوء السوء مؤنث الاسوأ الاسوأ الرجل السوء الانثى قيل السوء يعني الجزاء السيء العقوبة السيئة وسميت سيئة لانه يظهر اثرها السيء على انفسهم وعلى وجوههم وقيل السوء اسم من اسماء النار - 00:31:46
قال بهذا جمع من العلماء عاقبة الذين اساءوا النار عاقبة الذين اساءوا ان يعني مآلهم الى النار كما ان الحسنى الجنة اسم من اسماء

الجنة للذين احسنوا الحسنى الجنة وزيادة - 00:32:35
النظر الى وجه الله الكريم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا لان كذبوا بايات الله لان قائلا يقول لماذا كانت عاقبته السوء يقال لانهم كذبوا بايات الله من كذبوا بايات الله - 00:33:15
وكانوا بها يستهزئون يسخرون واذا اتاهم اتتهم رسلهم بالادلة والبراهين والايات الدال على وحدانية الله استهزأوا وسخروا من كذبوا بايات الله وكانوا بها بايات الله يستهزئون يسخرون ويردونها ويتهكمون بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم - 00:33:49
والله جل وعلا يخبر عن عاقبة الامم الضالة الفاجرة الكافرة ليكون في ذلك عظة لمن كان له قلب فيتحاشى ويبتعد عن مسلكهم وعن طريقتهم في رد دعوة الرسل ومن كان في قلبه حياة - 00:34:38
يتعظ في مواعظ القرآن وتذكيره ومن كان قلبه والعياذ بالله ميت لا يستفيد من شيء مهما بين له ووضحت له الادلة والايات يعرض عن ذلك ولا يقبل الله جل وعلا - 00:35:24
في هذه الايات العظيمة يقيم الحجة على كفار قريش يثبت الادلة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوهم الى الايمان به صلى الله عليه وسلم ويتوعدهم ان لم يؤمنوا - 00:35:53
وسيكون مآلهم كمآل الامم السالفة والله اعلم الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:22